٥ ــ وثائق تؤكد مساندة بعض الدول الأوربية
والدولة العثمانية للثوار وتحريضهم على مناواة
قوات محمد على

عددها (ست وثائق)

obeikan.com

وثيقـــة رقم (٢٢)

موضـــوعها : مساندة بعض الأوربيين للثوار ضد قوات محمد على .

مصـــدرها : محافظ عابدين — محفظة ٢٥٩ — وثيقة رقم (١٧) .

صورة الافادة الواردة من حضرة محافظ بيروت مكتوبة فى ١٤ ربيع الثانى ١٢٥٦ هـ الى حضرة سليمان باشا :

ابلغت دولتكم فى افادتى المكتوبة فى ٩ ربيع الثانى ١٢٥٦ هـ اننى سأقوم باجراء تحقيق فيمن يقوم باعطاء بارود ورصاص للعصـــاة وبتحريضهم على العصيان هنا بناء على أمر دولتكم المرسل الى مكتوبا فى ٧ منه فى هذا الشأن ثم أبلغتكم فى ١١ منه الاخبار التى استقيتها على قدر الامكان فى هذا الشأن فكتبتم لى فى ١٢ منه أمركم الذى أنبأتمونى به بأنكم ستأوولننى بما يجب فى هذا الشأن بعد ساعتين من تاريخ أمركم الأخير هذا رأيت أن ابلغكم ما وصلت اليه التحقيقات التى قمت بها فى هذا الشأن وهـــو اننى قد علمـــت أن فرنسيا يســـمى انفروا ويكونت ما بين عشرين وثلاثين سنة من العمر كان جنديا فى الجيش الفرنسى مقيم بجهات الذوق هو الذى يمد هؤلاء العصـــاة بالرصاص والبارود ولما زاروه أخيرا وزع على كل منهم قرشين ونصف قرش ومائة درهم بارودا وكمية من الرصاص ومركوبا ووساما صليبيا يسمى قوقادور فوقع الخلاف بينهم لانتفاع فريق من هؤلاء بهذه العطايا مضاعفة حيث وزعت عليهم عشرين ولمـــا انتشر هذا الخلاف فيما بينهم قال لهم اذهبوا الى الحرش الكائن فى طريق بيروت فهاأنذا أيضا قادم الى هناك من ورائكم فارسلهم الى هناك وقد بلغنى انه وصل اليوم الى هناك مع اربعماية شخص ومعنى محاولاته هذه هو للاستيلاء على بيروت كما أن وكيل القاصد البابوى البولونى المقيم فى ذوق لا ينفك عن معاونة هؤلاء العصاة ولا يزال يؤيدهم فى عصيانهم هذا كما سمعتم به دولتكم

وأن هذين الشخصين من طائفة الجيزويت أى ممن نبذتهم ملة النصارى لغلوهم فى الزهد والرياء فتمكنا من المقام بين هؤلاء العصاة ومن التأثير فيهم فشرعا فى احداث غائلة كهذه الغائلة ومعنى كلمة القاصد فى الديانة المسيحية هو مطران مريق من النصارى الكاثوليك فمن المسلم به أن كافة القسس من هذا المذهب لن يخالفوا وكيل قاصدهم هذا وسيبقونه حتما وانه قد ورد الى أخيرا كتاب من شخص فرنسى تسمى باسم عبد الله كان ضابطا برتبة البكباشى فى آلاى المدرعين ثم استقال من الخدمة العسكرية الا لأنه سئمها وقد قال فى الكتاب انه سرد الى أمر من حضرة الباشا السرعسكر خاص به فيطلب ارساله اليه ثم وصف العصيان القائم فى الجبل • وقد كان امضاء الكتاب بعنوان « د• ميناق الذى فى الاجازة » ولما كان بلغنى أن شخصا يلم بالعربية الماما تاما يقيم مع الكونت المؤما اليه كان قد سافر من طرابلس الى بيروت ومنها الى الجبل فلعل هذا الشخص هو عبد الله المذكور لانطباق هذه الأوصاف عليه ومن البدهى أن شخصا آخر ساردونيا عدا هؤلاء الأعوان يقوم بمعاونة أولئك العصاة• هذا وبينما كنت مشغولا بكتابة هذه الافادة اذ بأمركم العالى الصادر فى ١٣ ربيع الثانى ١٢٥٦ هـ • ورد الى فتلوته فاذ بدولتكم تشيرون الى عدم ايتائى اياكم بأخبار منذ نحو يومين الا التى ما قصرت فى ابلاغكم ماحدث هنا منذ نحو يومين حيث اننى أبلغتكم فى افادتى المكتوبة فى ١٢ ربيع الثانى ١٢٥٦ هـ وصول الأورط الى هنا وكيفية وقوع الحرب وهذا عدا ما كتبته فى ١١ الجارى كما أبلغتكم بتاريخ افادتى هذه التى لا تعتبر الا افادة كتبت فى ١٣ ربيع الثانى ١٢٥٦ هـ لقرب التاريخين من البعض ما سبق ذكره فى متن الافادة فاذن لست مقصرا فى ابلاغكم الأخبار والأمور التى تحدث هنا بل مبادرا الى ابلاغكم اياها يوما فيوما وانه لا يزال الأوروبيون يخرجون كل يوم من بيروت ويختلطون بالعصاة ثم يعودون الى بيروت ولما كان هذا مما يثير اشاعات خطرة بين الناس ومما يجعلهم فى حيرة من أمرهم عدا أنه يمكن كل شخص خبيث ممن لا اخلاق له من ابداء الفكرة الخبيثة التى تخطر بباله فى هذا الشأن بين

الناس كيفما خطرت له مثلما حدث ذلك خلال ثورة جزيرة المورة فاننى قد رأيت من الصواب أن يتفضل دولتكم باصدار أمر الى قناصل الدول ببيروت يمنع خروج رعاياهم من بيروت واختلاطهم بالعصاة منعا لوقوع هذه الاشاعات وظهور هذه الأخطار الخبيثة بين الناس وعلى كل حال •• فالرأى لدولتكم •

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

١ ــ الاستعلام عن طريقة امداد العصاة بالبارود •

٢ ــ التوصل الى أن أحد الفرنسيين قام بمد العصاة بالرصاص والبارود •

٣ ــ قيام شخص سردينى بمعاونة العصاة •

٤ ــ اختلاط بعض الأوربيين بالعصاة واستنفارهم ضد قوات محمد على •

obeikan.com

وثيقـــة رقم (٢٣)

موضـــوعها : تحريض بعض الأوربيين للثوار •

مصـــدرها : محافظ عابدين — محفظة ٢٥٩ — صورة الوثيقة العربية رقم ١٧١ •

تاريخهـــا : ١٥ ربيع الثانى ١٢٥٦ هـ •

من ميرميران سليمان — رئيس رجال الجهادية ••

الى الأعتاب السنية المباركة البالغ سناؤها الى افلاك السماء :

ارفع الى اعتاب مولاى الرحيمة طى هذه العريضة • العريضـــة الواردة التى من عبدكم الأمير بشير بتاريخ عريضتى هذه نرفعها اليكم كما أرفع أيضا الى أعتاب مولاى صورة الافادة التى وردت الى من عبدكم محافظ بيروت خاصة بالتحقيقات التى قام بها بشأن من لا يزال يحرك العصيان على عصيانهم ردا على الكتاب الذى كتبناه له بطلب قيامه باجراء تحقيق واسع النطاق فيمن لا يزال يقوم بتحريك هـــؤلاء العصاة على عصيانهم وتمكينهم منه وقد ثبت من افادة عبدكم هذا أن الفرنسى والساردونى المذكورين فى الافادة واحد منهما أصله من مدربى الجيش فى الاستانة فحضرا الى هذه الجهات بقصد اثارة الفساد كما علمت من الأوراق التى يتراسل بها هؤلاء العصاة فيما بينهم أن أقصى آمالهم أن ترفع عنهم الفردة والأموال الأميرية الأخرى وأن يعفوا من أشغال المعادن والفردة والمطاليب الأميرية اخرى وأن يدفعوا فقط مالا واحدا عن أطيانهم وأن تبقى أسلحتهم معهم ويمنحوا حرية وأن تسلم لهم الارادة السنية التى ستصدر بمنحهم هذه الطلبات بمعرفة قناصل فرنسا وانكلترا فى بيروت والاسكندرية وانهم قرروا أن لا يكفوا عن عصيانهم هذا قط وأن يتحدوا فيموتوا عن بكرة أبيهم ان لم يمنحـــوا

طلباتهم هذه فها أنا ذا يا مولاى قد رفعت الى مسامعكم العلية ما عملته بشأن هؤلاء ولكم الأمر والارادة على كل حال •

هامش : مولاى ولى النعم •

كنت قد سلمت لعبدكم خسرو أفندى الترجمان الثانى صورة من الترتيب الموضوع فى جيوش الاستانة فى العام الماضى بشأن تحريض هؤلاء العصاة علينا لأثبت أن طغيان هؤلاء لم ينشأ الا من تحـــريك الاستانة اياهم فلابد أن مولاى قد اطلع على تلك الصورة فها هو ذا قد ثبت الآن صدق ما جاء فى تلك الصورة حيث أن هؤلاء الاستانبولين وجدوا الآن الفرصة فساموا بتنفيذ ترتيبهم لاغتنام هذه الفرصة •

وردت فى ١٩ منه •

ختم
عبده سليمان

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

١ ـــ التعرف على المشجعين للثوار على استمرار عصيانهم •

٢ ـــ التأكد من أن الفرنسى والسردينى قاما بتحريض العصاة •

٣ ـــ تمسك الثوار بمطالبهم واستمرار عصيانهم •

وثيقـــة رقم (٢٤)

موضـــوعها : أصابع الأوربيين وراء الاضطرابات .

مصـــدرها : محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٥٩ — ترجمة الوثيقة رقم ١٥٤ — ١ .

تاريخهـــا : ٨ ربيع الثانى ١٢٥٦ هـ .

من : ميرميران ورئيس رجال الجهادية ..

الى : حسن باشا الباشمعاون :

لقد أرسلت معاونى القائمقام على بك الى الأمير بشير فى ٦ ربيع الثانى ١٢٥٦ هـ بقصد أخذ بعض المعلومات اللازمة عن الموقف الحاضر فعاد أمس الموافق يوم الأحد بتقرير كتبه عما رآه وبلغ سمعه هناك وبكتاب عربى من الأمير بطيه أوراق فاستنسخت صورة حرفية من ذلك التقرير وصور كتاب الأمير والأوراق التى بطيه فأرسلتها طى هـــذه العريضة مسلمة الى يريد خاص لرفعها الى أعتاب مولانا الجناب العالى للاطلاع عليها وقد ثبت الآن أن المعلومات التى تضمنها هذا التقـــرير وكتاب الأمير والأوراق التى بطيه تصدقنى فيما ذهبت اليـــه من أن للاوربيين أصبعا فى هذا الفساد سيما العبارات المذكورة فى التقـــرير خاصة بذلك فى محلها جدا ولا مجال للاعتراض عليها فكتبت سرا لحضرة محمود بك محافظ بيروت أن يتجسس أحوال العصاة فى الوقت الحاضر كما ينبغى فى غاية التيقظ والانتباه وبدون أن يمكنهم من أن يشعروا بهذا التجسس لكى نقف على أحوالهم وقوفا تاما كما انى بذاتى سأسعى سرا أيضا فى معرفة مبعث هذا الفساد وسأنبئكم فورا وبدون تأخير بالاخبار الموثوقة التى سأتوصل اليها فى هذا الشأن من بعد الآن . هذا وقد ضبطت أوراقا خاصة بنابلس والخليل والقدس وبلاد صفد وبلاد المغار وبيت الجن مما وزعه العصاة على الجهات فى هذا التاريخ فى

سبيل العصيان ولما كان مضمونها واحدا فقد أرسلت الى دولتكم أيضا صورة منها طى هذه العريضة للاطلاع عليها •

حاشـــية :

مولاى :

يفهم من مضمون أوراق العصاة التى ضبطت أن للاستانة أصبعا فى هذا الفساد كما للاوروبيين اصبع فيه حيث أن ذلك المضمون يطابق تصميم الاستانة الذى اطلعنا عليه فى كتابهم الذى عثرنا عليـــه فى حرب نزيب ولمـــا كان صورة ذلك الكتاب قد سلمت قبلا لعبدكم خسرو أفندى الترجمان الثانى فبالاطلاع عليها وعلى صورة أوراق العصاة هذه ستعلمون صدق هذا القول حيث ان كلا منهما يطابق الآخر فى المضمون •

الارادة الصادرة اليه فى ١٤ ربيع الثانى ١٢٥٦ هـ • ١٥٤/٢٩ — ٢

ليعلم أن عباس باشا قد عين مع قوة كبيرة وأنه على وشك أن يغادر أرض مصر قاصدا بر الشام •

ختم
عبده سليمان

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

١ — ان للاوربيين اصبعا فى الثورات القائمة .

٢ — محاولة التجسس على العصاة للتعرف على أحوالهم .

وثيقـــة رقم (٢٥)

موضـــوعها : تشجيع الافرنج للثوار على استمرار العصيان •

مصـــدرها : محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٥٩ — الوثيقة رقم ١٧٣ — ٢٩ — ١ •

تاريخهـــا : ١٦ ربيع ثانى ١٢٥٦ هـ

ورد فى ٢٢ ربيع ثانى ١٢٥٦ هـ •

من : محمد شريف (ختم) ••

الى : صاحب الدولة حسين باشا الباشمعاون الخديوى :

جاء فى كتابين واردين أخيرا الى عبدكم حنا بك من عبدكم المعلم بطرس كرامة كاتب حضرة الأمير بشير أن أهالى مقاطعتى كسروان والمتن فى الجبل اللتين ظهر منهما اضطراب أخيرا لا يزالون مصرين على طغيانهم وأن للافرنج يدا فى هذا الاضطراب فاستنسخت صورتيهما فى ورقـــة وارسلتهما اليكم طى هذه الافادة فارجو تقديمهما الى الأعتاب السنية

الارادة الصادرة اليه فى ٢٢ ربيع الثانى ١٢٥٦ هـ عـــ ٣١ •

ليعلم ان حكومة القاهرة قد آلمت أن تقوم بتأديب هؤلاء العصـــاة وبتفهيمهم ما هى نتائج دوامهم على العصيان وصمودهم فيه حيـــث

أرسلت عليهم أربعة آلايات ومدافع ودوابا محمولة على السفن وسترسل غدا الجنود الغير النظاميين مع عباس باشا وأمرت الباشا السرعسكر بابقاء الجند البالغين ألفا وخمسماية نفس الذين قدموا من بغداد الى الشام فيه وعدم ارسالهم الى جهة ما لأجل مقاتلة هؤلاء العصاة .

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

١ — مساعدة الافرنج لاهالى مقاطعتى كسروان والمتن فى جبل الدروز على استمرار عصيانهم .

٢ — تصميم حكومة محمد على على تاديب العصاة .

obeikan.com

وثيقـــة رقم (٢٦)

موضـــوعها : تسابق القوى لاكبرى فى مساندة الثوار •

مصـــدرها : محافظ عابدين ـــ محفظة رقم ٢٥٩ • ترجمة الكتاب العربى الذى وجد ضمن التقرير الوارد بحرا رقم ١٥٤ ـــ ٣

يقول الناس أن الشعب الفرنسى يعضـــد الوزير وأن الشـــعب الانجليزى يعاديه ولكن قد ثبت الآن كذب هذا القول حيث تبين أن من يعادى الوزير الفرنسيون وليس الانجليز لأن هؤلاء الانجليز شـــعب عقولهم كعقول الملائكة وليس لهم خبر ما عن هذه الأمور والذى أثبت الآن كذب هذا القول أن حكومة فرنسا نبهت قنصلها قبل خمسة أشـــهر الى أن يستأجر سفينة لابلاغها بالحوادث التى تقع هنا اذا ما علم بوقوع حادثة ما مهما كانت صغيرة والسبب فى ذلك هو أن الفرنسيين يريدون أن يكون ، لهم فضل سابق على القوى بل ربما يريدون أن يمهدوا السبيل للامال التى يعملون على تحقيقها فى المستقبل كما أن هناك سببا آخر وان كان مبنيا على الظن وهو أنهم أولا يريدون أن ينصروا السلطان بعملهم هذا فيضطروه الى ترجيح كفتهم فى السياسة على كافة حكومة موسكو مبرهنين له أن موسكو لم تقم بعمل ما من شأنه أن ينفع الحـــكومة العثمانية أو يضرها لغاية الآن وثانيا أن يحولوا دون استغلال ، الانجليز نصرة السلطان وحدهم وقد كانت نياتهم هذه التى بدت لنا الآن بكل وضوحها خفية ولكن ما بدت منهم هذه الاشارات التى ، رأيتموها الآن الا وقد سجلت هذه النيات والمقاصد • ومعظم الأخبار التى تدور هنا على ألسنة الناس تنحصر فى أن الأوروبيين قد أثاروا القرى على العصيان وأنهم لا يزالون ممعنين فى تحريضها على الثـــورة ، بمقتضى الدأب المعروف عنهم فى ذلك من قبل • وهذه الأخبار قد استقيت لغاية الساعة الثامنة من نهار الاربعاء ولكنها لم تبلغ فى حينها وأخرت لغاية الآن لسبب ما وهو الوصول الى معرفة أفكار ، العامة فى هذا الشأن وطلباتهم

فيه ثم ابلاغكم بها مع هذه الأفكار والطلبات وقد علمنا أنها تتلخص فى أنهم يطلبون أن يلغى النظام والفردة واستخدامهم فى أشغال المعادن وفى السخرة وأن لا يجردوا من الأسلحة وأن يعطوا كتابا مصدقا عليه بختم الوزير يخولهم هذه الحقوق يقوم القناصل فى الاسكندرية وبيروت بأخذه من الوزير ليكون لهم ، حجة يتمسكون بها فتبين الآن أن مصدر طمع هؤلاء ما هو الا الأورباويون وان هذه الثائرة التى قامت فيهم ما قامت الا بالاتفاق مع هؤلاء الأوروباويين على أن لهم تكليفا آخر وهو قولهم اننا لن نخدم هذه الدولة .

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

١ — رغبة فرنسا فى التعرف على حوادث الشام أولا بأول .

٢ — استثارة الفرنسيين للقوات المعادية لمحمد على فى الشام ومحاولاتهم ترجيح كفتهم لدى السلطان حتى تكون لهم زمام المبادرة فى تصفية النزاع الانجليزى الروسى .

obeikan.com

وثيقـــة رقم (٣٧)

موضـــوعها : تشجيع الدولة العثمانية لأهالى الجبل على مقاومة محمد على ومناصرة السلطان •

مصـــدرها : محافظ عابدين — محفظة رقم ٢٥٩ — نرجمة الوثيقة رقم ١٥٤ — ٥ •

تاريخهـــا : ٢٥ ربيع الثانى ١٢٥٦ هـ •

من : أهالى جبل لبنان عامة دروزا كانوا أم نصارى ••

الى : ••••••

لا يخفى على أحد ما هو مبلغ النعم التى غمرنا بها عامة لما تشرقنا بورود الأمر الهلايونى الصادر من الدولة العلية معنونا « حياة القلوب » الذى نطق برفع المظالم عن جبل لبنان واقامة العدل فيه وتقرير نظامه نظاما حسنا من بعد الآن وأننا ما علمنا بورود هذا الأمر حتى رفعنا أكف الضراعة والابتهال للمولى جل شأنه ودعونا للسلطان عبد المجيد بدوام عمره وتأييد دولته وأقمسنا باطاعة أمره ومصادقة من يطيعه ومعادات من يخالفه منا • والآن فلا يخفى عليكم ما هو مبعث القتال الذى شجر بين الدولة العلية وبين محمد على باشا من جراء مسألة جزيرة العرب هذه الى أنه لا يخفى عليكم أن سبب هذا القتال ما هو الا لانقاذ جزيرة العرب مما حل بها من المظالم حيث أن الدولة العلية لا ترضى بالظلم ومشفقة على رعاياها ولما أحس الآن محمد على باشا أن هذه الجزيرة ستؤخذ منه قد شرع فى جمع الأسلحة وفى سلب الأموال منا بالعمل على مضاعفة الفردة والأخذ فى احداث أسباب ظالمة جديدة فكأنه لم يكتف بهذا حتى عمد الى تخريب بلادنا بادخال أهاليها فى النظام مثلما خرب الاسكندرية والأقاليم المصرية الأخرى ومرعش وعينتاب والجهات التى تليها • وقد

أرسلنا اليكم هذا الكتاب لتكونوا مستعدين للقيام بكل ما يجب عليكم فى سبيل نصرة السلطان مثلما نحن مستعدون ولتستيقظوا من الغفلة التى غشيتكم حتى الآن وتنتبهوا لصالحكم مثلما استيقظنا نحن وانتبهنا فتخضعوا لهذه الدولة العلية التى بمثابة والدة بارة لنا وتطيعوها ولا تخافوا من شىء ما فى هذا السبيل حيث أننا قد أصبحنا يدا واحدة ونداء واحدا يعبر عن ضمائر الجميع فى البلاد فلا نخشى الموت وأعلموا أننا سننتصر فى أمرنا هذا بعون الله تعالى حيث تبين جل شأنه لعباده أن الظالم هو الخاسر فما عليكم من بعد الآن الا أن تتدرعوا بدروع الشجاعة والبسالة وتشمروا عن الساعد والساق فى الجد لتنجوا من هذا الجور العظيم وتعودوا الى أحضان والدتكم الرحيمة نرجوكم أن لا تتوهموا بأدنى وهم فى هذا السبيل وأن تبلغنا ما يحدث عندكم من بعد الآن أيا كان ذلك الحادث وان لا تقطعوا أخباركم عنا لتكون على بصيرة من أمرنا ومنتبهين له .

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

١ — محاولات العثمانيين استمالة أهالى جبل الدروز اليهم ووعودهم لهم برفع المظالم عن الجبل واقامة العدل فيه بعد اخراج قوات محمد على منه .

٢ — تبيان المظالم التى ارتكبها محمد على فى الجزيرة العربية .

٣ — مطالبة الدروز بنصرة السلطان واظهار خضوعهم للدولة العثمانية .